ملامح من العمارة الإسلامية في ولاية بغداد خلال العهد العثماني
(الخانات والأسبلة أنموذجا)

أ. علي كامل حمزه السرحان

جامعة الفرات الأوسط التقنية/المعهد التقني-بابل

ali.hamzha@atu.edu.iq

07801339617

المستخلص:-

تعد العمارة مظهر من مظاهر التطور الاجتماعي في أي مجتمع، وهي انعكاس للحالة الاقتصادية التي يعيشها المجتمع، ولذلك سوف نتناول في دراستنا هذه ملامح من تلك العمارة في ولاية بغداد خلال العهد العثماني (الخانات والأسبلة أنموذجا)

ان الخانات من المنشآت التجارية في العهد العثماني، ولذلك تميزت في عمارتها، فقد صمم كل جزء من الخان لكي يؤدي وظيفة معينة لها علاقة بمهمة تسهيل التجارة ومن يقوم بها، إذ تمارس عملية الخزن وتبادل البضائع وإيواء التجار المسافرين وحيواناتهم وكل ما من شأنه أن يخدم تلك الأغراض، وكانت الخانات تستخدم كمحطات استراحة من قبل الوفود العسكرية وساعي البريد وقوافل الزوار التي تقصد الأماكن المقدسة في مدينتي كربلاء والنجف.

أما الاسبلة فتعد من أشهر أنواع المنشآت الخيرية التي عرفتها العمارة الإسلامية عامة والعثمانية خاصة، وكان الغرض منها توفير المياه العذبة الصالحة للشرب كل يوم وعلى مدار السنة كلها كي ينتفع بها في سقي الناس، ولذلك تم وقف العديد من العقارات ليتم الصرف عليها والاعتناء بها، وكلما كان من منشأ السبيل ميسور الحال تمكن من الصرف على إضافة بعض العناصر المعمارية والتشكيلات الزخرفية التي تضفي على المكان بهجة وجمالا وتعطي صورة واضحة عن حال ومكانة منشأ السبيل.

Features of Islamic architecture in the of Baghdad during the Ottoman period (khans and Sabils model)

Prof. ALI K. Hamzah AL-Sarhan
Technical Institute of Babylon, AL-Furat AL-Awsat Technical University (ATU),Iraq

ABSTRACT:

ARCHITECTURE IS A MANIFESTATION OF SOCIAL DEVELOPMENT IN ANY SOCIETY, A REFLECTION OF ECONOMIC SITUATION EXPERIENCED BY THE COMMUNITY, AND THEREFORE WE WILL ADDRESS IN THIS STUDY FEATURES OF THE ARCHITECTURE IN THE OF BAGHDAD DURING THE OTTOMAN PERIOD (KHANS AND SABILS MODEL).

THE KHANS ESTABLISHMENTS IN THE OTTOMAN PERIOD, AND THEREFORE CHARACTERIZED IN ARCHITECTURE, HAS DESIGNED EVERY PART OF KHAN TO LEAD A SPECIFIC FUNCTION RELATED TO THE TASK OF FACILITATING TRADE AND CARRIED

OUT, AS PRACTICED STORAGE AND EXCHANGE OF GOODS AND SHELTER TRAVELING MERCHANTS AND ANIMALS AND ALL THAT WOULD SERVE THOSE PURPOSES, AND THE FIELDS USED TO BE A BREAK BY MILITARY DELEGATIONS, POSTMEN AND VISITORS CONVOYS THAT MEAN THE HOLY PLACES IN THE CITIES OF KARBALA AND NAJAF.

THE SABILS CONSIDER OF THE MOST COMMON INSTALLATIONS CHARITY KNOWN ISLAMIC ARCHITECTURE IN GENERAL AND THE OTTOMAN PRIVATE, AND WAS INTENDED TO PROVIDE FRESH WATER DRINKING EVERY DAY AND THE WHOLE YEAR ROUND TO BENEFIT IN WATERING PEOPLE, AND THEREFORE HAS BEEN TO STOP MANY OF THE PROPERTIES TO BE EXCHANGE THEM AND TAKE CARE OF THEM, AND WHENEVER WAS THE ORIGIN OF THE WAY MYSORE CASE MANAGED TO EXCHANGE ADD SOME ARCHITECTURAL ELEMENTS AND DECORATIVE FORMATIONS THAT GIVE THE JOY AND BEAUTIFUL PLACE AND GIVE A CLEAR PICTURE OF THE EVENT AND THE PLACE OF ORIGIN OF THE WAY.

الكلمات المفتاحية: العمارة، ولاية بغداد، العهد العثماني، الخانات، الاسبلة

Keywords: architecture, Baghdad, Ottoman era, khanate, asbala

المقدمة:-

ان تطور العمارة في العراق يعد مظهرا من مظاهر التطور الاجتماعي، وهي انعكاس للحالة الاقتصادية التي يعيشها المجتمع العراقي خلال العهد العثماني، ولذلك سوف نتناول في دراستنا هذه ملامح من تلك العمارة في العراق خلال العهد العثماني(الخانات والأسبلة أنموذجا)

كان سبب اختيارنا لموضوع بحثنا هو لتسليط الضوء على جانب مهم من جوانب حياتنا الاجتماعية وهو العمارة ومراحل تطورها في العراق خلال العهد العثماني من خلال التأصيل لموضوعي عمارة الخانات والأسبلة كنموذج للعمارة الإسلامية.

قسم البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناولنا في المبحث الأول الخانات مستعرضين فيه الأصل اللغوي والاصطلاحي والنشأة التاريخية لكلمة خان والهندسة المعمارية للخان وتطوره وانواعه، اما المبحث الثاني فقد سلطنا الضوء فيه على موضوع الأسبلة ومعنى الاصطلاحي واللغوي للأسبلة والنشأة التاريخية له ومراحل تطوره وانواعه.

المبحث الاول: الخانات:-

الأصل اللغوي لكلمة خان:-

أجمعت أغلب مصادر اللغة على إن لفظة (خان) فارسية معربة، وربما اشتقت من كلمة (خون) وتعني لقب السلطان عند الأتراك، وجمع كلمة (خان) (خانات) وهي محل نزول المسافرين ويسمى (الفندق)[1].

ورأى البعض الآخر من الباحثين أنها تحريف لكلمة (حانوت) الآرامية المشتقة من كلمة (حنه) العبرانية، ومن معانيها خيم وأقام ونزل وحل[٢]، في حين رأى قسم ثالث من الباحثين أنها مرادفة لكلمة (قيروان سراي) التركية الأصل أو (كرفان سراي) وتعني النزل والفندق[٣].

معنى كلمة خان:-

وكما تعددت الآراء بأصل الكلمة، وتعددت أيضاً بمعناها، فهي تعني الحانوت، كما تدل على المتجر والمكان الخاص بالتجار أي محل إقامتهم وتجارتهم، وتعني أيضاً منزل المسافرين والقوافل[٤]، وكلمة (خان) مرادفة لكلمة فندق أو الوكالة أو القيصرية أو الربع[٥].

النشأة التاريخية (للخان):-

أصبحت الخانات ضرورية لمواصلة المسير والتنقل من مكان إلى آخر يوم كانت الحيوانات وسيلة المواصلات البرية الوحيدة أو بسبب سوء طرق المواصلات ومخاطرها، ولولاها لتعذر على المسافرين قطع المسافات النائية، لهذا نستطيع القول أن الخانات نشأت قديماً، ربما بقدم السفر والتجارة، إذ كان يراد منها تهيئة أماكن تضمن الراحة للإنسان والحيوان، والأمن، خاصة في الليل، لذا كان يكفي حفر بئر وإقامة سياج يحيط بقطعة من الأرض لنشوء خان في المدينة أو في الطرق الرئيسة بين المدن، يديره رجل واحد أو مع عائلته[٦].

مع مرور الزمن تطورت الخانات، فالإسلام مثلاً لعب دوراً في تطور الخانات، لأن الحج أصبح واقعاً جديداً للسفر، ومن ثم أصبح البحث عن العلوم الدينية وزيارة العتبات المقدسة دافعاً آخر، كما أن توسع رقعة الدولة الإسلامية تطلب بناء خانات كمحطات استراحة لموظفي الدولة بتنقلاتهم ومسيراتهم، وبالذات الجنود والسعاة ورجال البريد[٧].

وتطور الخانات شمل إدارتها وتعدد مرافقها، مثل المطبخ والمخزن والمسجد والحمام والمقهى والإسطبل وحظائر الماشية وحانوت أو أكثر لتوفير ما يحتاج إليه المسافر أو دابته[٨].

وفي المدن الكبيرة تعددت الخانات، وخانات المدن أفضل بكثير من خانات الطريق، إذ تحتوي على غرف عديدة مزودة بمناضد للنوم، والجلوس والمدافئ، وكلما تطورت الخانات ازداد عدد العاملين فيها، فلكل مرفق من مرافق الخان رجل أو أكثر، حسب حجم هذا المرفق، كذلك ازداد عدد الحراس والمسؤولين عن الدواب، وكذلك ورشة لتصليح العربات والحدادة وما شمل ذلك من حاجات المسافرين ونزلاء الخان[٩].

لذا كانت الكثير من الخانات نواة لنشوء القرى والمدن، فنجد قرى ومدن عراقية، وكذلك مناطق معينة معروفة بخاناتها مثل خان بني سعد وخان ضاري وخان آزاد[١٠] (اليوسفية)، وخان الحماد (الحيدرية)[١١]، وفي الحلة[١٢]، هناك مدن عرفت بخاناتها أيضاً، مثل المحاويل[١٣]، والإسكندرية[١٤]، والمحمودية[١٥].

الهندسة المعمارية للخان:-

يتكون الخان عادة من بناء مربع أو مستطيل الشكل[١٦] يحتوي على كوى[١٧] غير نافذة في جميع جوانبه لتسهيل حاجات المسافرين(انظر الشكل رقم-١-)، ويقوم داخل هذا المربع ممر مسقف يمر حول كل من الجوانب الأربعة[١٨]، كما يحوي الخان على سلسلة من الإسطبلات حول ساحة الخان الرباعية وحظائر للماشية[١٩]، كذلك توجد في كل خان غرفة أو غرفتان قرب البوابة[٢٠]، وفي وسط الفناء توجد وطيدة[٢١] مرتفعة ينام عليها المسافرون صيفاً[٢٢]، كما يوجد محراب للصلاة يرتفع في موقعه[٢٣] وعدا ذلك فهناك أماكن فاخرة للطبخ[٢٤] وكميات وفيرة من الماء الذي يستخرج عادة من بئر ملحقة بالخان[٢٥]، كما يحتوي الخان على مدخل واحد ذو بوابة ضخمة تغلق في الليل خوفاً من اللصوص[٢٦]، كما توجد على الدوام قرية صغيرة تبنى بالقرب من كل خان[٢٧].

أما المواد المستعملة في بناء الخانات فهي الجص والنورة أو الحجارة أو الطابوق مع اللبن وأغلبها قد جلب من خرائب مدينة بابل[٢٨].

أما النمط المعماري في بناء الخانات فقد اختلف من مكان إلى آخر، فالخانات التي ترى على الطريق ما بين الموصل وبغداد تختلف عن الخانات ما بين بغداد والحلة، فقد بني الأولى الحكومة العثمانية لتكون بمثابة محطات لسعاة البريد وللموفدين العسكريين من عاصمة الإمبراطورية ومدنها الكبرى في حين الخانات الموجودة على الطريق من بغداد إلى الحلة ذات أصل عربي أو أنها شيدت من قبل بعض الأتقياء الموسرين لاستراحة المسافرين الذين يقطعون هذا الطريق لزيارة الأماكن المقدسة، والناس المجتمعون في القرى الصغيرة حول هذه الخانات كلهم من أصل عربي ويتكلمون العربية[٢٩].

تطور الخانات:-

عند الحديث عن الأسواق، فلابد من التطرق إلى الخانات أيضاً باعتبار أن وظيفتها تكمل وظيفة الأسواق، لقد صمم كل جزء من الخان لكي يؤدي وظيفة معينة لها علاقة بتسهيل مهمة التجارة ومن يقوم بها، إذ تمارس عملية الخزن وتبادل البضائع وإيواء التجار المسافرين وحيواناتهم، وكل ما من شأنه أن يخدم هذه الأغراض[٣٠].

وكانت الخانات تستخدم كمحطات استراحة من قبل المسافرين وقوافل التجارة[٣١] التي تروم التنقل عن طريق الفرات من بغداد إلى البصرة أو بالعكس، وكذلك قوافل الزوار التي تقصد الأماكن المقدسة في مدينتي النجف[٣٢] وكربلاء[٣٣].

كما أن للخانات أهمية حينما يتعذر على القوافل أن تحط رحالها في بقعة ما بالصحراء فإنها تخيم في خانات القوافل التي كانت في الغالب وقفاً خيرياً أوقفه أغنياء المسلمين، فالخان الكبير يتسع لما مجموعه أربعمائة شخص مع حاجاتهم، والخانات شأنها شأن الفنادق ذات مستويات مختلفة[٣٤].

وفي بعض الحالات تعتبر الخانات هي أقدم من القرى والمدن التي قامت بالقرب منها، والدليل على ذلك هو قيام بالقرب من كل خان عدد من الأكواخ تطورت فيما بعد فأصبحت مدن مثل مهافيه[٣٥] وبيرونوس[٣٦] والإسكندرية وغيرها[٣٧].

وكانت الخانات تقدم بعض الخدمات مثل الأطعمة والقهوة والأعلاف والماء ومبيت الجنائز وغيرها من الأمور المهمة[٣٨].

أنواع الخانات:- تقسم الخانات إلى مجموعة أنواع هي:

١. خانات نزول المسافرين:-

وهي أشبه ما تكون عليه حالة الفنادق اليوم[٣٩]، ولكنها تقدم ا لخدمات إلى الزوار والمسافرين مجاناً[٤٠]، ويكلف بالقيام على إدارة أعمال الخدمات في الخان (صاحب الخان) أو أحد الموسرين في المدينة[٤١]، وكان الطلبة الوافدين إلى الحلة أو الزائرون للعتبات المقدسة في النجف الأشرف أو كربلاء المقدسة مروراً بالحلة ينزلون في تلك الخانات مدة تعليمهم[٤٢].

٢. خانات حفظ البضائع التجارية:-

لقد اهتم الملاكون والتجار والمزارعون بهذا النوع من الخانات لتسهيل مهام خزن بضائعهم، وتكون منتشرة في مختلف أنحاء المدينة[٤٣].

٣. خانات إيواء الحيوانات:-

وتهتم بإيواء الخيول والحمير والجمال وتقديم العلف المناسب لها، وتكون على الأغلب بالقرب من الأسواق في داخل المدن(٤٤).

وقد تنوعت الخانات منذ إنشائها إلى ثلاثة أنواع، فقسم منها أنشأه أناس أتقياء لتكون مكاناً لاستراحة زوار العتبات المقدسة(٤٥)، وقسم آخر أنشأه أناس أثرياء بقصد الربح المادي(٤٦) والقسم الثالث أنشأته السلطة أو الدولة لتكون محطات لسعاة البريد ومكاناً لاستراحة الوفود العسكرية والمدنية وثكنات لجيوشها(٤٧).

التأثير المعماري للخان في المنشات المعمارية الأخرى:-

وبناءا على كون الخانات مؤسسات قائمة ومتطورة وذات سمات خاصة اكتسبتها من خلال تطويرها فأنها ولاشك تؤثر في رغبات الناس،فيعكس هؤلاء الناس تلك الرغبات في طرز أبنية أخرى يقيمونها،كالمنازل أو المدارس أو المساجد،ومعنى هذا ان تأثيرا متبادلا بين هذه المنشات المعمارية والخانات في مجال المعماري(٤٨).

فقد أشار احد الرحالة الأجانب في رحلته إلى انه شاهد بعض البيوت التي تشبه الخانات في مدينة الموصل(٤٩)،كما ان بعض المنشات المعمارية أيضا كالأسواق والقلاع(٥٠)،والقصور(٥١)،والدكاكين والحوانيت(٥٢)،والأربطة(٥٣)،والأديرة أو الكنائس، تشبه الخانات من حيث ضخامتها وبنائها(٥٤).

المبحث الثاني: الاسبلة:-

وهي من المنشات الخيرية التي أنشئت رغبة في التقرب إلى الله سبحانه وتعالى وأملا في كسب ثواب الآخرة، ومن ثم أوقفها أصحابها سبيلا، وهذا يعني ان تلك الأبنية كانت لا تدر دخلا للواقف يتصرف فيه(٥٥).

وكان الغرض من إنشاء الاسبلة توفير المياه العذبة الصالحة للشرب كل يوم وعلى مدار السنة كي ينتفع بها في سقي الناس،وقد أوقفت من قبل منشئيها سبيلا لله سبحانه وتعالى ،ولذلك عرفت باسم الاسبلة(٥٦).

معنى الاسبلة لغة واصطلاحا:-

في باب سبل،أي جعله في سبيل الله،وأسبل المطر أي بمعنى هطل،و(السبلة) هو شارب الماء والجمع(السبال)(٥٧).

ويقصد بالسبل أو السقاية بأنها الموضع المتخذ فيه الماء لإرواء العطشى في المواسم وغيرها(٥٨)،وهو عبارة عن بناء صغير يخصص في الأماكن العامة وأركان الأبنية الدينية والمدنية لتسبيل الماء إلى أهل الحي والمتوفى عليه(٥٩).

النشأة التاريخية للاسبلة:-

لقد أضحت السقاية العامة لا ينوء بعبئها إلا من حل وسطا من السؤدد والشرف، ونلاحظ هذا الشيء في العصر الجاهلي إذ تشرفت قريش بسقاية الحاج ،وكان يطرح الزبيب في الماء ليسقون الماء المحلى كما كانوا يسقون الحجيج اللبن(٦٠).

وقد كان لتلك الاسبلة أو السقايات أهمية خاصة في مدن العراق لتوفير المياه للناس للاستعمالات اليومية، وفي أيام الأعياد والمناسبات الدينية(٦١).

واهتمت الدولة العثمانية متمثلة بالسلاطين والأمراء من جهة والأفراد من الأغنياء والميسورين الحال من جهة أخرى بإنشاء الاسبلة والسقايات وتوفير المياه بواسطتها(٦٢)،واشتق اسم السبيل من الوظيفة التي شيد من اجلها وهي تزويد الناس بالماء مجانا لإرواء ظمأهم بواسطة عمل حجرة،ويخرج الماء من صنبور في جدار صدر الحجرة ويشرب الناس منها بأكواب أو طاسات من النحاس مربوطة السلاسل(٦٣).

لقد كان العامل الديني سببا مباشرا في بناء الاسبلة لتزويد الناس بالماء مجانا حيث انتشر أسلوب تخصيص ركن لتلك الاسبلة في العمائر الدينية خاصة في المساجد والمدارس والتكايا والمراقد وغيرها أو تبنى بشكل مستقل،ولا يكاد مبنى من هذه المباني يخلو من سبيل(٦٤).

وشهدت بغداد منذ استقرار الحكم العثماني فيها في بدايات القرن(١١هـ/١٧م)،تطورا ملموسا في تصميم مشاريع دائمة لنقل مياه الشرب،تعتمد على إنشاء قنوات محكمة مرفوعة على عقود عالية مبنية بالآجر والنورة وأخلاطها،ويرفع الماء إليها بواسطة الدواليب،فتجري المياه في القنوات المطلية بطبقة من القار، مجتازة بذلك الدروب والمحال بانحدار محسوب حتى تصل إلى الواضع المهمة أو الأكثر ازدحاما في السكن،فتتفرع منها في قنوات أخرى لتصب في السقايات المشيدة هناك،بينما تحمل القناة الرئيسة الفائض من الماء إلى مناطق بعيدة نسبيا ،لتغذي بعض السقايات في تلك النواحي(٦٥)(انظر الشكل٢).

ان استخدام هذا النوع من السقايات، لم يقض على النوع الآخر الذي يعتمد على إنشاء أحواض كبيرة،تملأ بالماء كل يوم بواسطة سقاءين لهم اجر معلوم،ويذكر احد الرحالة الذي قدم بغداد سنة(١٠٥٨و١٠٦٦هـ/١٦٤٨و١٦٥٥م)انه كان فيها نحو مائة سقاية يسميها سبيل ومائتا(جشمة)من النوع الذي يملؤه السقاؤون بقربهم من النهر(٦٦).

ونظرا لما كان يكتنف عملية نقل مياه الشرب من صعوبات،وما يكلفه شراؤها من مال ، فقد نالت شؤون السقايات العامة ببغداد اهتمام الولاة وأرباب الدولة والأعيان وأهل الخير، وشارك عدد من السيدات المحسنات بإنشاء جملة من السقايات المهمة، ووقف عليها الجميع عليها الوقوف الدارة بموجب وقفيات وحجج شرعية رسمية، وثبت بعضهم عدد العاملين على خدمة السقاية، وحدد رواتبهم بدقة، واحتاط بعض الواقفين فحدد عدد(قرب)الماء التي يحملها السقاء كل يوم، فمثلا نص والي بغداد داود باشا على ان تكون عشر قرب يوميا لقاء راتب قدره (٣٦٠ قرشا)، وجعلت السيدة (نازندة خاتون) لسقايتها(١٨٠٠ قرشا رائجا ما يعادل٤٥٠ قرشا صاغا)، بينما حدد نقيب الأشراف سليمان القادري راتب من يقوم بخدمة سقايته(٤٥ قرشا صاغا) كل شهر(٦٧).

ومثلما اهتم أولئك الموسرين بالإنفاق على تلك المشاريع الحيوية، فقد تفنن المهندسون والنقاشون في تصميم عماراتها،وتزيينها بألواح الرخام المنقوش والقاشاني الملون وبشبابيك النحاس الفاخر، وسجلت على معظم السقايات بخطوط بديعة آيات قرآنية وأبيات شعرية تؤرخ إنشاءها ، وتذكر اسم صاحبها أحيانا، وزاد آخرون بان أقاموا حولها حدائق صغيرة، وزرعوا فيها أشجارا تظل الشاربين(٦٨).

فكان من نتائج ذلك الاهتمام ان زاد عدد السقايات العامة التي يملؤها السقاؤون بسرعة منذ مطلع القرن(١٣هـ/١٩م) إلى الحد الذي أصبح إنشاؤها ظاهرة من الظواهر الاجتماعية في المدينة، و امتدت خدماتها لتشمل محلات عديدة من بغداد(٦٩).

وقد أنشئت العديد من الاسبلة والسقايات لغرض توفير المياه لزائري المراقد الدينية، فمثلا المرقد الحسيني، ولكثرة عدد الزائرين القادمين للزيارة وخاصة في المناسبات الدينية تطلب الأمر إنشاء الكثير منها وهي موزعة في إرجاء الصحن وخارجه ليسهل على الزوار تزودهم بالماء ، وكانت تقام في أماكن مناسبة بحيث لا تعيق حركتهم(٧٠).

ان أول إشارة إلى ظاهرة وجود سبيل في الصحن الحسيني جاءت سنة(١٢٤٦هـ/١٨٣٠م) زمن الوالي العثماني داود باشا، وقد تم وضع الماء فيه يوم إتمامه في العاشر من محرم، وطرح فيه كميات من السكر، وقد كتب على واجهة السبيل فوق ألواح من البلاطات الخزفية قصيدة للشاعر الموصلي(عبد الباقي العمري) من سبعة عشر بيتا منها(٧١).

احمد من انشأ هذا السبيل وروق المنهل لابن السبيل
ما هو إلا ذو العلا احمد شكري له يستقي جيلا فجيل
كم صادر عنه وكم وارد منه لقد برد فيه الغليل
أجرى له وقفا وفي ما جرى قد نال أجرا وثوابا جزيل

١٢٤٦هـ[٧٢].

وكان موقع ذلك السبيل بالتحديد في الجدار المحيط بالصحن من الجهة الجنوبية للمرقد الحسيني ملاصق لمدخل باب القبلة، وقد جدد من قبل الحكومة العثمانية ، وكان سبب ذلك تصدع باب القبلة من جراء ثقل الساعة الدقاقة الكبيرة التي بنيت أعلى برج ذلك الباب، لقد أوضح الشاعر في الأبيات السابقة صاحب السبيل وسنة الإنشاء، وطبيعة الماء الذي وضع في السبيل كان باردا، كما بين الشاعر بان السبيل يحتاج إلى إدامة وصيانة ويحتاج إلى من يزوده بالماء لذلك أوقف(احمد شكري) بعض الأوقاف لأجل ذلك[٧٣].

وفي سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م تم تشييد خزان لشرب الماء في الركن الجنوبي الشرقي لصحن المرقد الحسيني،حيث أمرت بإنشائه والدة السلطان العثماني عبد المجيد،وقد وضع ذلك السبيل تحت إشراف ناظر يتقاضى راتبا شهريا، وكان يوجد سبيل آخر مقابل السبيل السابق انشيء من قبل الحاج حبيب الحافظ سنة ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م وقد أوقف له أملاكا كثيرة، ومن الاسبلة المشهورة في المرقد الحسيني ،سبيل يقع في مدخل باب القبلة انشيء سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٣م[٧٤].

أنواع الاسبلة :-

أما عن الطرز المعمارية في بناء الاسبلة فنستطيع ان نذكر منها ثلاثة أنواع هي :-

طراز الچشمة[٧٥]، طراز الاسبلة التقليدية، الطراز الجامع بين الطرازين السابقين.

وفيما يلي نستعرض بشكل بسيط تلك الأنواع وعلى النحو التالي:-

١. طراز الچشمة :-

وهو من ابسط الاسبلة عامة والعثمانية خاصة ، وهو يتكون في جوهره من دخلة أو حنية عميقة إلى حد ما ويتوج هذه الدخلة أو تلك الحنية غالبا عقد يختلف نوعه من چشمة لأخرى ، وفي أحيان قليلة يتوجها عقد متعدد الفصوص أو عقد ثلاثي الفصوص(عقد مدائني)، ولاسيما في الچشمات الملحقة بالعمائر الدينية المختلفة، وتحوي أرضية هذه الدخلة أو الحنية حوضا تصل إليه المياه من خلال الصنابير التي بصدر الدخلة أو الحنية وقد تكون صنبورا واحدا أو أكثر ، وفي بعض النماذج يحل محل الحوض فسقية صغيرة تشبه إلى حد كبير الطشتية التي توجد في الاسبلة المملوكية ذات السلسبيلات(الشاذروانات)، وذلك أسفل لوح السلسبيل ومنها تصل المياه إلى الأحواض بأرضية الشباك أو الشبابيك في الاسبلة المملوكية، وقد اتخذت تلك الفساقي إشكالا أخرى منها المفصصة والمستديرة والمربعة والمثمنة وغير ذلك، بل وصل الأمر إلى ان أصبحت مثل هذه الچشمات مجرد نوافير مثبتة في واجهات العمائر المختلفة وغير ذلك من الأشكال التي استحدثت خلال القرنين(١٢-١٣هـ/١٨-١٩م) بل والربع الأول من القرن(١٤هـ/٢٠م)[٧٦].

وقد تبنى هذه الچشمات من الحجارة المنحوتة أو من الرخام المصقول ، وعلى الرغم من صغر حجمها وبساطة تكوينها، فإنها مع ذلك، صارت مجالا للإبداع المعماري والفني، فحفلت بالنقوش الكتابية والزخرفية المتنوعة التي تعد غاية في الروعة والجمال والفخامة[٧٧].

ويذكر احد الرحالة الأجانب الذي قدم إلى بغداد سنة(١٠٥٨هـ/١٦٤٨م) وسنة(١٠٦٦هـ/١٦٥٥م) انه يوجد فيها نحو مائة سقاية يسميها سبيلا، ومائتي چشمة من النوع الذي يملؤه السقاؤون بقربهم من النهر[٧٨].

وهذا النوع من الاسبلة موجود في عموم مدن العراق خلال العهد العثماني لاسيما في الطرق الخارجية المؤدية إلى المزارات الدينية في مدينتي النجف وكربلاء والحلة وغيرها من المدن الأخرى.

٢- طراز الاسبلة التقليدية :-

يتكون هذا الطراز في جوهره من مساحة مستطيلة أو مربعة،تختلف من سبيل إلى آخر حسب المساحة المخصصة للبناء، وفيما إذا كان مستقلا أو ملحقا بغيره من العمائر، ويطل السبيل غالبا على الشارع بواجهة مقوسة أو نصف دائرية تشتمل على شبابيك السبيل التي يتراوح عددها في هذا الطراز من ثلاثة إلى خمسة شبابيك(انظر الشكل-٣-)، وأحيانا يتوج هذه الشبابيك عقود مستقيمة(أعتاب)، ولكنها غالبا ما توضع في دخلات تتوج بعقود يختلف نوعها من سبيل إلى آخر، وترتكز هذه العقود على أعمدة مدمجة، ويغطى حجرة السبيل غالبا قبة يختلف طرازها من سبيل إلى لآخر، كما يوجد رفرف أعلى واجهة السبيل غالبا ما ينتهي بنهاية الواجهة، ولكنه أحيانا، ولاسيما في الاسبلة الملحقة، يمتد إلى الجانبين متصلا بما يتوج واجهة المبنى الملحق به، وقد حظيت هذه الاسبلة بالعناية الفائقة سواء من حيث عمارتها أو من حيث نقوشها الكتابية والزخرفية ، وخير ما يؤكد ذلك تلك الرسوم والصور الفوتوغرافية النادرة من القرن(١٣هـ/١٩م)[٧٩]، فضلا عن ذلك كانت توقف على تلك الاسبلة الأوقاف الكثيرة المغلة حتى تقوم بوظيفتها المنوطة بها خير قيام،فضلا عن صيانتها وغير ذلك من أوجه الصرف المختلفة[٨٠].

لقد ظهرت نماذج متعددة للاسبلة في العراق خلال العهد العثماني، ففي مدينة كربلاء وجد سبيل يقع ملاصقا لسور حرم مرقد الإمام العباس(ع) في الجهة اليمنى للداخل من مدخل باب صاحب الزمان لم يبق منه اثر اليوم، ويرجع تاريخه إلى الحقب الأخيرة من العصر العثماني، وقد اهتم الفنان بإبراز هذا السبيل من خلال كثرة العناصر الزخرفية التي احتوتها واجهته فقد زين الجزء الذي يعلو حنفيات الماء بثلاث حنايا غائرة ذات عقود مدببة حددت إطرافها بالوسائد الخزفية الملونة وقد زخرفت بواطن هذه العقود وكوشاتها بالبلاطات الخزفية، وهي تحمل عناصر هندسية ونباتية ويقع بين العقود الثلاثة هذه أربعة أشرطة طولية مزينة بزخارف منفذة على البلاطات الخزفية، وقد تم تحديد الجزء السابق بإطار من الوسائد الخزفية الملونة، ويمثل الإطار العلوي الحد الفاصل لهذا الجزء عن الجزء الذي يعلوه والذي زين بشرط كتابي منفذ على البلاطات الخزفية أيضا، ويزين الجزء العلوي من واجهة السبيل مجموعة من صفوف المقرنصات تبرز عن واجهة السبيل يطوقها صف من الشرفات الزخرفية نفذت بشكل ورقة نخيلية كاملة ضمن واجهة السبيل بينما حمل كل من ركن السبيل الشرقي والغربي نصف ورقة نخيلية[٨١].

ويطابق السبيل السابق سبيل آخر يقع بالقرب من المرقد الحسيني في المنطقة التي تسمى بالحائر إذ اهتم الفنان بزخرفة الواجهة وإبرازها بشكل لائق، حيث زين الجزء الذي يعلو صنابير الماء بقطع صغيرة من البلاطات الخزفية ذات لون ازرق يعلوها شريط كتابي مؤلف من ثلاث جامات زخرفية سجلت عليها بعض الأشعار نفذت على البلاطات الخزفية وحدد من الأعلى والأسفل بالوسائد الخزفية الملونة باللونين الأصفر والأسود، ويعلو الشرط السابق مجموعة من صفوف المقرنصات التي تشبه في تصميمها مقرنصات السبيل السابق، وهو أمر يؤكد في بناء هذا السبيل يقع ضمن نفس المدة التي بني بها السبيل السابق، ويؤكد ذلك أيضا تطابق زخارف الشرفات التي تعلو صفوف المقرنصات مع الشرفات الموجودة في النموذج السابق، ويختلف هذا السبيل عن سابقه في انه لا ينتهي بأركان مستقيمة[٨٢].

٣- الطراز الجامع بين الطرازين السابقين.

ويعد طرازا مبتكرا حيث جمع المعمار بين طراز السبيل التقليدي وبين طراز السبيل الچشمة في مبنى واحد، وهو عبارة عن مساحة مربعة وضعت في أركانها أربعة اسبلة ذات واجهة مقوسة، أو نصف دائرية، بواقع سبيل في كل ركن، فتحت به ثلاثة شبابيك،ويتوج كل سبيل قبة صغيرة تظهر رقبتها القصيرة وخوذتها المضلعة، وكأنها خارجة من الرفرف الخشبي الذي يتوج واجهات السبيل، ومثلها في ذلك القبة الكبيرة التي تتوسط قباب الاسبلة الأربعة، مع ان الرفرف هو الذي أحاط تلك القباب الخمس إحاطة السوار بالمعصم، ولذلك اكتسبت القباب ذلك الشكل المميز، واكتسب الرفرف كذلك شكله على هيئة هرم ناقص، وعلى ذلك أصبح لدينا أربعة اسبلة في الأركان مزودة ب(١٢)شباكا، ويتوسط كل ضلع من الأضلاع الأربعة فيما بين الاسبلة أربع چشمات، بواقع چشمة في كل ضلع، عبارة عن دخلات معقودة بعقود مدببة شغلها من أسفل أربعة صنابير ،بواقع صنبور في كل چشمة، ويوجد أسفل كل صنبور حوض رخامي ابيض، ويكتنف هذه الچشمات من جانبيها ثمان حنايا محرابية مقرنصة طواقيها بواقع حنيتان على جانبي كل چشمة(٨٣).

ان بفضل ذلك الابتكار صار لدينا أربعة اسبلة ذات(١٢)شباكا، وأربع چشمات في مبنى واحد، إما عن الزخارف فتعد هي الأخرى مثالا راقيا للفن والإبداع وتستوي في ذلك النقوش الزخرفية والكتابية على السواء، وهي تجمع أساليب مختلفة ما بين الحفر والتذهيب والتلبيس والصب والتكسية الخزفية.

وهذا النوع من الطراز المعماري غير موجود في العراق خلال العهد العثماني، لكن موجود وبكثرة في عاصمة الدولة العثمانية استانبول.

<u>الخاتمة:-</u> توصلنا إلى مجموعة من الأمور التي يمكن إيجازها بالاتي:-

١. ان النمط المعماري في بناء الخانات كان يختلف من مكان إلى آخر، فالخانات التي ترى على الطريق ما بين الموصل وبغداد تختلف عن الخانات ما بين بغداد والحلة، فقد بنى الأولى الحكومة العثمانية لتكون بمثابة محطة لسعاة البريد وللموفدين العسكريين من عاصمة الدولة العثمانية إلى مدنها الكبرى، ولذلك فقد كان الطراز المعماري متأثرا بالحضارة الأوربية الغربية، في حين الخانات الموجودة على الطريق من بغداد إلى الحلة ذات أصل عربي، أو أنها شيدت من قبل بعض الأتقياء الموسرين لاستراحة المسافرين الذين يقطعون هذا الطريق لزيارة الأماكن المقدسة، فقد تأثرت بالحضارة العربية الإسلامية وفنونها من خلال وجود الأقواس والعقود والقباب والمقرنصات في عمارتها.
٢. كان الطراز المعماري لخانات طرق القوافل التجارية يختلف عن الطراز المعماري لخانات المدن من حيث المساحة والضخامة وإبراز الفنون المعمارية والزخرفية والكتابية لخانات المدن على حساب خانات طرق القوافل التجارية.
٣. لقد اهتم أولي الأمر وغيرهم من ذوي الأعمال الخيرة والميسورين الحال بتشييد الاسبلة التي تميزت بشكل عام بطابعها الإسلامي المميز، وإنها قد جمعت بين فنون معمارية مختلفة طبقا لمنشئيها، والتي تباينت بين الثقافة المعمارية العراقية والتركية والإيرانية.
٤. وجد ثلاثة أنواع من الطرز المعمارية في بناء الاسبلة خلال العهد العثماني،اثنان من هذه الطرز موجود في العراق خلال تلك الحقبة الزمنية،وهو(الچشمة،التقليدي).
٥. كانت اغلب الاسبلة والسقايات في العراق خلال العهد العثماني قد بنيت بالقرب من المراقد والمزارات والشواهد الدينية، وتكون إما ملحقة بها أو مستقلة عنها، وقد خصص لها الكثير من الأوقاف للصرف عليها وصيانتها،إما القسم الآخر من الاسبلة والسقايات العامة فقد بنيت في الأماكن والأحياء المكتظة بالسكان للاستفادة منها في الحصول على مياه الشرب.
٦. لقد كان العامل التجاري والديني سببا في انتشار الخانات والاسبلة في العراق خلال العهد العثماني، والذي انعكس بدوره على الفنون المعمارية والتي تعد جزءا من نسق الحياة الاجتماعية في العراق.

الملاحق والأشكال:-

رئاسة ديوان الأوقاف — ملحق رقم -1- — صفحة -173-

وقفية نازنده خاتون بنت مصطفى اغا

ملحق رقم -2-

خارطة توضح السقايات العامه ببغداد في العصر العثماني

(عن مشاريع مياه الشرب القديمه/ عماد عبد السلام رؤوف

شكل رقم -2-
مخطط يوضح طريقة رفع مياه الشرب ونقلها إلى مناطق بعيده بواسطة عقود عالية من الآجر والجص
(عن مشاريع مياه الشرب القديمه/ عماد عيد السلام رؤوف)

هوامش البحث:-

(١) المنجد الأبجدي،بيروت،دار المشرق،ط٥ ،١٩٨٦،ص٣٩٧؛ جميل موسى النجار،الإدارة العثمانية في ولاية بغداد منذ عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الكم العثماني(١٨٦٩-١٩١٧م)،القاهرة،مكتبة مدبولي،١٩٩١،ص٩٢.

(٢) خليل إبراهيم نوري،خانات الحلة،الحلقة الأولى،الجنائن"صحيفة"،بابل،العدد(١٣٦)،٢٧/كانون الثاني/٢٠٠٣؛ علي كامل حمزه السرحان،خانات الحلة في العهد العثماني دراسة تاريخية،جامعة بابل-مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية،٢٠١١،ص٢.

(٣) ثريا فاروقي وآخرون،التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، ترجمة قاسم عبده قاسم، بيروت، دار المدار الإسلامي،٢٠٠٧،ص٤٢٠.

(٤) محمد عبد الجليل،الخانات العراقية وخصوصيتها التاريخية،الصباح"صحيفة"،بغداد،العدد(٧٣٧)،٣/كانون الثاني/٢٠٠٦.

(٥) خليل إبراهيم نوري، قطوف حلية، النجف الاشرف، دار الضياء للطباعة، ٢٠٠٧،ص٦٨.

(٦) خليل إبراهيم نوري،خانات الحلة،المصدر السابق.

(٧) المصدر نفسه.

(٨) خليل إبراهيم نوري،قطوف حلية، المصدر السابق.ص٦٨.

(٩) المصدر نفسه،ص٦٩؛ سهير عباس كاظم الزبيدي، الأحوال الاجتماعية في منطقة الفرات الأوسط من خلال كتب الرحالة الأجانب(١٨٣١-١٩١٤م)،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بابل-كلية التربية للدراسات الإنسانية،٢٠١٢،ص٣٥.

(١٠) خان أزاد: لا تزال إطلاله معروفة ومحله على شاطئ نهر اليوسفية بين المحمودية وبغداد،قريبا من معبر اليوسفية أو قنطرتها،إلا انه اندثر وتكونت بعض البيوت حديثا بالقرب منه.للمزيد ينظر:محمد بن احمد المنشئ البغدادي،رحلة المنشئ البغدادي إلى العراق، ترجمة عباس العزاوي، لندن، دار الوراق، ٢٠٠٨،ص١٥٢.

(١١) خليل إبراهيم نوري،قطوف حلية، المصدر السابق.ص٦٩.

(١٢) الحلة:حلة بني مزيد،من بناء صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد الاسدي سنة ٤٩٥هـ/١١٠١م.للمزيد ينظر:عبد الجبار ناجي،الإمارة المزيدية دراسة في وضعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي،البصرة،دار الطباعة الحديثة،١٩٧٠.

(١٣) المحاويل: كانت قرية طيلة العهد العثماني،ثم أصبحت ناحية تابعة لقضاء الحلة في سنة ١٨٩٢م.للمزيد ينظر:عبد الرحمن بن عبد الله السويدي البغدادي،حديقة الزوراء في سيرة الوزراء،تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي،٢٠٠٣،ص١١٥؛صلاح السعيد،الحلة في مذكرات الرحالة والمستكشفين، بابل، المركز الثقافي للطباعة والنشر، ٢٠٠٨،ص٧١.

(١٤) الإسكندرية: ناحية تابعة لقضاء المسيب، وهي من بناء اسكندر باشا والي بغداد،وكانت في الأصل خانا. ينظر:محمد بن احمد المنشئ البغدادي،المصدر السابق،ص١٤٣.

(١٥) علاء موسى كاظم نورس وعماد عبد السلام رؤوف، عهد المماليك والأسر الحاكمة، بحث ضمن كتاب العراق في التاريخ، بغداد، دار الحرية للطباعة،١٩٨٥،ص٦٢٠.

(١٦) جمس بكنغهام، رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦م،ترجمة سليم طه التكريتي،ج١،بغداد،مطبعة اسعد،١٩٦٨،ص٢٣٨؛ كييوم لجان، رحلة لجان إلى العراق١٨٦٦م، ترجمة بطرس حداد، المورد "مجلة"، بغداد، المجلد(١٢)،العدد(٣)،لسنة١٩٨٣،ص٦١.

(١٧) كوى:تعني فتحة.المنجد الأبجدي،المصدر السابق،ص٨٥٣.

(١٨) عبد القادر الريحاوي، العمارة في الحضارة الإسلامية، جدة، جامعة الملك عبد العزيز،١٩٩٠،ص ٤٨٢؛ محمد حمزه إسماعيل الحداد،العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، المجلد الأول، الكويت، جامعة الكويت، لجنة التأليف والتعريب والترجمة، ٢٠٠٢،ص ٢٦٩.

(١٩) اندريه ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني،ترجمة لطيف فرج،القاهرة،دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩١،ص٢٣٧؛هاشم خضير الجنابي، التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة دراسة في جغرافية المدن،الموصل،مديرية مطابع دار الكتب في جامعة الموصل،١٩٨٢،ص١٨.

(٢٠) كونستانس م. الكسندر،بغداد في الأيام الخوالي،ترجمة المجمع الثقافي في أبو ظبي،أبو ظبي،٢٠٠١،ص١٤٦.

(٢١) وطيدة:تعني قواعد البنيان المقوى والمثبت. المنجد الأبجدي،المصدر السابق،ص١١٥٧.

(٢٢)السير واليس بدج، رحلات إلى العراق، ترجمة فؤاد جميل،ج١،بغداد،دار الزمان،١٩٦٦،ص١٢٣.

(٢٣) المصدر نفسه؛ جمس بكنغهام، المصدر السابق، ص٢٣٩.

(٢٤) المصدر نفسه.

(٢٥) توفيق احمد عبد الجواد، تاريخ العمارة والفنون الإسلامية، بغداد،١٩٧٠،ص٥٣.

(٢٦) هاشم خضير الجنابي، المصدر السابق، ص١٨.

(27) Parsons ,A.: Travels In Asia And Africa Including A Journey From Scanderoon To Aleppo And Over The Desert To Baghdad And Bussora,(London,1808),p.140.

(٢٨) جمس بكنغهام، المصدر السابق، ص٢٣٩.

(٢٩) المصدر نفسه.

(٣٠) محمد حسن علي مجيد الحلي،منازل الطريق في أدب الرحلات العراقي في القرن التاسع عشر،القادسية للعلوم الإنسانية"مجلة"،جامعة القادسية،المجلد(٣)،العدد(٢)،نيسان–حزيران،٢٠١٠،ص١٢٣؛ طارق نافع الحمداني وصباح إبراهيم الشيخلي، المدن العراقية كمراكز للنشاط الاقتصادي في العهود المتأخرة،ضمن كتاب المدينة والحياة المدنية،ج٢، ١٩٨٨،ص٢٣٢؛ طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر،بيروت،الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٩،ص١٦٣.

(31) Howel, T.: A journal Of Passage From India By Partly Un Frequented Through Armenia Anatolia And Asia Minor,(London,1785),p54;

علي هادي عباس المهداوي، آراء الرحالة الأجانب في مدينة الحلة خلال العهد العثماني،النجف الاشرف، دار الضياء للطباعة والتصميم،٢٠٠٩،ص٢٠.

(٣٢) علي هادي عباس المهداوي، الحلة كما وصفها السواح الأجانب في العصر الحديث،الحلة،مكتبة الرياحين،٢٠٠٥،ص٦٠.

(٣٣) كربلاء :من ألوية العراق،واصلها مشاهد الأئمة(الحسين والعباس) وغيرهما، بنيت البلدة بجوارهما، واحيا هذه البلدة وأدى إلى عمارتها(النهر السليماني)المسمى أخيرا (بنهر الحسينية)حفره السلطان سليمان القانوني اثر فتحه لبغداد.للمزيد ينظر: ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط، بغداد، المكتبة الحيدرية، ط٤، ١٩٦٨، ص٣٩؛ سعيد رشيد زميزم، لمحات تاريخية عن كربلاء، بغداد، مكتبة الشطري،١٩٩٠،ص٦٧.

(٣٤) ساراسيرايت،رحلة البرتغالي تاكسيرا إلى العراق في القرن السابع عشر ،ترجمة فؤاد قزانجي، المورد"مجلة" ،بغداد،المجلد(١٨)،العدد(٤)،لسنة١٩٨٩،ص٢٤٧.

(٣٥) مهافية: يقصد بها بلدة المحاويل التي أصبحت فيما بعد ناحية في عام ١٨٩٢م.

(٣٦) بيرونوس: يقصد بها ناحية المحمودية.

(٣٧) كارستن نيبور ،رحلة إلى شبه الجزيرة العربية والى بلاد أخرى مجاورة لها،ترجمة عبير المنذر ،ج٢،بيروت،شركة الانتشار العربي، ٢٠٠٧،ص٢٣٥.

(٣٨) لجان،المصدر السابق،ص٦٤.

(٣٩) محمد عبد الجليل،المصدر السابق.

(٤٠) محمد حسن علي مجيد الحلي ،المصدر السابق ،ص ١٢٣؛ جاسم شعلان كريم الغزالي،الكفاءة الوظيفية للمحلات السكنية في مدينة الحلة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد-مركز التخطيط الحضري والإقليمي،١٩٨٥،ص٥٢؛ خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار ،ترجمة محمد م. الارناؤوط، بنغازي، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢، ص٢٢٩؛ فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، الحياة الاجتماعية في بغداد(١٨٣١-١٩١٤م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد-كلية التربية(ابن رشد)،٢٠٠٢، ص٤٢.

(٤١)المصدر نفسه،ص٢٢٠؛ ثريا فاروقي وآخرون، المصدر السابق،ص٥٦٧.

(٤٢)علاء موسى كاظم نورس،حكم المماليك في العراق(١٧٥٠-١٨٣١م)،بغداد،دار الحرية للطباعة،١٩٧٥،ص١٣٨؛عذراء شاكر هادي الهلالي،الحلة(١٨٠٠-١٨٦٩م)دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بابل-كلية التربية/صفي الدين الحلي،٢٠٠٩،ص٩٣.

(٤٣) محمد عبد الجليل،المصدر السابق.

(٤٤) هاشم سوادي هاشم السوداني،المواصلات التجارية في العراق(١٨٣١-١٩١٤م)،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة الموصل-كلية التربية،١٩٩٧،ص٤٥.

(٤٥) ساراسيرايت، المصدر السابق،ص٢٤٨.

(٤٦) مدام ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا إلى كلدة-العراق سنة ١٨٨١م، ترجمة علي البصري، بغداد، منشورات دار البصري، ١٩٥٨، ص١٥٢.

(٤٧) هاشم سوادي هاشم السوداني،المصدر السابق،ص٤٥.

(٤٨) برهان نزر محمد علي المياح، عمارة وتخطيط الخانات العراقية القائمة على طرق المزارات،رسالة ماجستير غير منشورة،(مطبوعة على آلة الطابعة)،جامعة بغداد-كلية الآداب،١٩٧٦،ص٢٠.

(٤٩) ناصر خسرو، سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب،بيروت ، ط٢،١٩٧٠،ص٤٨.

(٥٠) المنشئ البغدادي، المصدر السابق، ص٧٣.

(٥١) أرنست كوتل، الفن الإسلامي، ترجمة احمد موسى، بيروت، ١٩٦٦، ص١٥٦.

(٥٢) لقد وصف الحالة ابن جبير دكاكين وحوانيت إحدى مدن الشام بأنها تشبه الخانات. ينظر:محمد بن احمد ابن جبير، رحلة ابن جبير في مصر وبلاد العرب والعراق والشام وصقلية،تحقيق حسين نصار،القاهرة،مكتبة مصر،ط٢، ١٩٩٢،ص٣١١.

(٥٣) ناصر خسرو، المصدر السابق،ص ص٤٠-٤١ و٤٧.

(٥٤) برهان نزر محمد علي المياح، خانات بغداد من القرن التاسع وحتى مطلع القرن العشرين، المورد "مجلة"، بغداد ،المجلد(٨)، العدد(٤)، ١٩٧٩، ص٣٢.

(٥٥) محمد حمزه إسماعيل الحداد،المصدر السابق،ص٢٤٠.

(٥٦) المصدر نفسه،ص٢٤١.

(٥٧) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح،بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨١،ص٢٨٤؛ منى المهدي، عمارة الاسبلة دور حضاري رائد في الفنون الإسلامية، وعلى العنوان الأتي:- http://www.ivsl.org.masress.com/baladnews/7696

(٥٨) محب الدين محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت(ب.مط)،١٩٦٥، ص١٨٠.

(٥٩) زين العابدين موسى الجعفر وميثم مرتضى نصر الله،من ملامح العمارة الكربلائية(ملحقات المرقد الحسيني)دراسة تاريخية،جامعة كربلاء العلمية "مجلة"،جامعة كربلاء،عدد خاص ببحوث المؤتمر العلمي السادس للجامعة،٢٠١٠،ص٤٢.

(٦٠) برهان الدين الحلبي الشافعي،السيرة الحلبية، ج١، بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٠،ص٢١.

(٦١) وجدان عبد الجبار حمودي، الهبات والهدايا في العراق في العصر العباسي من القرن الرابع الهجري الى منتصف القرن السابع الهجري،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة الموصل،كلية الآداب،٢٠٠٥،ص٨٤.

(٦٢) عماد عبد السلام رؤوف،تاريخ مياه الشرب القديمة في بغداد، المورد "مجلة"، بغداد، المجلد(٨)، العدد(٤)، ١٩٧٩، ص١٧٢.

(٦٣) فريد شافعي،العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها،القاهرة،(د.ت) ،ص١٢٣.

(٦٤) فريد شافعي،العمارة العربية في مصر الإسلامية(عصر الولاة)،ج١، مصر، ١٩٧٠،ص٢٥٢؛ الشرق الأوسط، أخبار العالم(الطرز العثمانية في البلاد العربية)، بتاريخ٢٠١٣/٣/٢٦،وعلى العنوان الآتي:- http://www. Akhbaralaalam.net/?aType=haber Yazdir &Article ID=50365&tip=

(٦٥) عماد عبد السلام رؤوف،المصدر السابق،ص١٧٨.

(٦٦) أوليا جلبي، سياحتنامه سي،ج٤،استانبول،١٢١٤هـ/١٧٩٩م،ص٤٢٠.

(٦٧) عماد عبد السلام رؤوف،المصدر السابق،ص١٨٠؛ ينظر الملحق رقم (١) وقفية نازندة خاتون

(٦٨) المصدر نفسه.

(٦٩) انظر الملحق رقم(٢) الخارطة التي توضح السقايات العامة ببغداد في العصر العثماني.

(٧٠) ناصر الدين شاه ، العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه ، ترجمة محمد الشيخ هادي الاسدي ، بغداد، شركة مجموعة العدالة للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠١١، ص٤٥؛ زين العابدين موسى الجعفر وميثم مرتضى نصر الله ، المصدر السابق، ص٤٢.

(٧١) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، ج٨، بغداد، دار التعارف،١٩٦٦ ، ص٢٢٧.

(٧٢) عبد الباقي العمري، الترياق الفاروقي أو ديوان عبد الباقي العمري، النجف الاشرف، دار النعمان للطباعة والنشر،١٣٨٤هـ/١٩٦٤،ص٢٤٢.

(٧٣) زين العابدين موسى الجعفر وميثم مرتضى نصر الله ،المصدر السابق،ص٤٣.

(٧٤) المصدر نفسه.

(٧٥) الچشمة:هي عين الماء النضاحة، وجمعها چشمات، وتسمى محليا بالآبار. ينظر: عماد عبد السلام رؤوف، المصدر السابق،ص١٧٩.

(٧٦) أوقطاي أصلان أبا، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة احمد محمد عيسى، استانبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية،١٩٨٧،ص٢٣٥.

(٧٧) محمود حامد الحسيني، الاسبلة العثمانية بمدينة القاهرة، القاهرة، مكتبة مدبولي،١٩٨٨، ص٢٩١.

(٧٨) أوليا جلبي، المصدر السابق، ص٤٢٠؛ عماد عبد السلام رؤوف،المصدر السابق،ص١٧٩.

(79) GOODWIN,G.,A history of Ottoman Architecture, London,(1997),p.377,384,442

(٨٠) عبد الحميد عبادة، العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع،تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، أنوار دجلة للطباعة،(د.ت)، ص١٨٩؛ محمد حمزه إسماعيل الحداد،المصدر السابق،ص ص٢٤٥-٢٤٦.

(٨١) زين العابدين موسى الجعفر وميثم مرتضى نصر الله ،المصدر السابق،ص٤٣.

(٨٢) المصدر نفسه،ص٤٤.

(٨٣) محمد حمزه إسماعيل الحداد، المصدر السابق، ص ص٢٤٧-٢٤٨.

المصادر :-

أولا: الوثائق غير المنشورة:-

١- رئاسة ديوان الأوقاف، وقفية نازندة خاتون،٦/شعبان/١٢٦٣هـ.

ثانيا: الرسائل والاطاريح الجامعية غير المنشورة:-

١- برهان نزر محمد علي المياح، عمارة وتخطيط الخانات العراقية القائمة على طرق المزارات، رسالة ماجستير غير منشورة،(مطبوعة على آلة الطابعة)،جامعة بغداد-كلية الآداب،١٩٧٦.

٢- جاسم شعلان كريم الغزالي، الكفاءة الوظيفية للمحلات السكنية في مدينة الحلة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد-مركز التخطيط الحضري والإقليمي،١٩٨٥.

٣- سهير عباس كاظم الزبيدي، الأحوال الاجتماعية في منطقة الفرات الأوسط من خلال كتب الرحالة الأجانب(١٨٣١-١٩١٤م)،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل-كلية التربية للدراسات الإنسانية،٢٠١٢.

٤- عذراء شاكر هادي الهلالي، الحلة(١٨٠٠-١٨٦٩م)دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل-كلية التربية/صفي الدين الحلي،٢٠٠٩.

٥- فردوس عبد الرحمن كريم اللامي، الحياة الاجتماعية في بغداد(١٨٣١-١٩١٤م)،أطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة بغداد-كلية التربية(ابن رشد)،٢٠٠٢.

٦- هاشم سوادي هاشم السوداني، المواصلات التجارية في العراق(١٨٣١-١٩١٤م)،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة الموصل-كلية التربية،١٩٩٧.
٧- وجدان عبد الجبار حمودي، الهبات والهدايا في العراق في العصر العباسي من القرن الرابع الهجري الى منتصف القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب،٢٠٠٥.

ثالثا: الكتب:-

أ- العربية:-

١- برهان الدين الحلبي الشافعي، السيرة الحلبية، ج١، بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٠.
٢- توفيق احمد عبد الجواد، تاريخ العمارة والفنون الإسلامية، بغداد،١٩٧٠.
٣- جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد منذ عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الكم العثماني(١٨٦٩-١٩١٧م)، القاهرة، مكتبة مدبولي،١٩٩١.
٤- خليل إبراهيم نوري، قطوف حلية، النجف الاشرف، دار الضياء للطباعة، ٢٠٠٧.
٥- سعيد رشيد زميزم، لمحات تاريخية عن كربلاء، بغداد، مكتبة الشطري،١٩٩٠.
٦- صلاح السعيد، الحلة في مذكرات الرحالة والمستكشفين، بابل، المركز الثقافي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨.
٧- طارق نافع الحمداني وصباح إبراهيم الشيخلي، المدن العراقية كمراكز للنشاط الاقتصادي في العهود المتأخرة، ضمن كتاب المدينة والحياة المدنية،ج٢، ١٩٨٨.
٨- طارق نافع الحمداني، ملامح سياسية وحضارية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٩.
٩- عبد الباقي العمري، الترياق الفاروقي أو ديوان عبد الباقي العمري، النجف الاشرف، دار النعمان للطباعة والنشر،١٣٨٤هـ/١٩٦٤.
١٠- عبد الجبار ناجي، الإمارة المزيدية دراسة في وضعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، البصرة، دار الطباعة الحديثة،١٩٧٠.
١١- عبد الحميد عبادة، العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، أنوار دجلة للطباعة،(د.ت).
١٢- عبد الرحمن بن عبد الله السويدي البغدادي، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي،٢٠٠٣.
١٣- عبد القادر الريحاوي، العمارة في الحضارة الإسلامية، جدة، جامعة الملك عبد العزيز،١٩٩٠.
١٤- علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق(١٧٥٠-١٨٣١م)، بغداد، دار الحرية للطباعة،١٩٧٥.
١٥- علاء موسى كاظم نورس وعماد عبد السلام رؤوف، عهد المماليك والأسر الحاكمة، بحث ضمن كتاب العراق في التاريخ، بغداد، دار الحرية للطباعة،١٩٨٥.
١٦- علي كامل حمزه السرحان، خانات الحلة في العهد العثماني دراسة تاريخية، جامعة بابل-مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية،٢٠١١.
١٧- علي هادي عباس المهداوي، آراء الرحالة الأجانب في مدينة الحلة خلال العهد العثماني، النجف الاشرف، دار الضياء للطباعة والتصميم،٢٠٠٩.
١٨- _____،الحلة كما وصفها السواح الأجانب في العصر الحديث، الحلة، مكتبة الرياحين،٢٠٠٥.

١٩- فريد شافعي، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، القاهرة،(د.ت) .
٢٠- _____،العمارة العربية في مصر الإسلامية(عصر الولاة)،ج١، مصر، ١٩٧٠.
٢١- محب الدين محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت،١٩٦٥.
٢٢- محمد بن احمد ابن جبير، رحلة ابن جبير في مصر وبلاد العرب والعراق والشام وصقلية، تحقيق حسين نصار، القاهرة، مكتبة مصر، ط٢، ١٩٩٢.
٢٣- محمد حمزه إسماعيل الحداد، العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، المجلد الأول، الكويت، جامعة الكويت، لجنة التأليف والتعريب والترجمة، ٢٠٠٢.
٢٤- محمود حامد الحسيني، الاسبلة العثمانية بمدينة القاهرة، القاهرة، مكتبة مدبولي،١٩٨٨.
٢٥- هاشم خضير الجنابي، التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة دراسة في جغرافية المدن، الموصل، مديرية مطابع دار الكتب في جامعة الموصل،١٩٨٢.

ب- المترجمة:-

١- أرنست كوتل، الفن الإسلامي، ترجمة احمد موسى، بيروت،١٩٦٦.
٢- اندريه ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩١.
٣- أوقطاي أصلان أبا، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة احمد محمد عيسى، استانبول، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية،١٩٨٧.
٤- ثريا فاروقي وآخرون، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، ترجمة قاسم عبده قاسم، بيروت، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٧.
٥- جمس بكنغهام، رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦م، ترجمة سليم طه التكريتي، ج١، بغداد، مطبعة اسعد،١٩٦٨.
٦- خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة محمد م. الارناؤوط، بنغازي، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢.
٧- ساراسيرايت، رحلة البرتغالي تاكسيرا إلى العراق في القرن السابع عشر، ترجمة فؤاد قزانجي، المورد "مجلة" ، بغداد، المجلد(١٨)، العدد(٤)، لسنة١٩٨٩.
٨- ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط، بغداد، المكتبة الحيدرية،ط٤، ١٩٦٨.
٩- السير واليس بدج، رحلات إلى العراق، ترجمة فؤاد جميل، ج١، بغداد، دار الزمان،١٩٦٦.
١٠- كارستن نيبور، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية والى بلاد أخرى مجاورة لها، ترجمة عبير المنذر،ج٢، بيروت، شركة الانتشار العربي،ط١، ٢٠٠٧.
١١- كونستانس م. الكسندر، بغداد في الأيام الخوالي، ترجمة المجمع الثقافي في أبو ظبي، أبو ظبي،٢٠٠١.
١٢- كييوم لجان، رحلة لجان إلى العراق١٨٦٦م، ترجمة بطرس حداد، المورد "مجلة"، بغداد، المجلد(١٢)، العدد(٣)، لسنة١٩٨٣.
١٣- محمد بن احمد المنشئ البغدادي، رحلة المنشئ البغدادي إلى العراق، ترجمة عباس العزاوي، لندن، دار الوراق، ٢٠٠٨.
١٤- مدام ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا إلى كلدة-العراق سنة ١٨٨١م، ترجمة علي البصري، بغداد، منشورات دار البصري،١٩٥٨.

١٥- ناصر خسرو، سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، بيروت ، ط٢، ١٩٧٠.
١٦- ناصر الدين شاه ، العراق في مشاهدات ناصر الدين شاه ، ترجمة محمد الشيخ هادي الاسدي ، بغداد، شركة مجموعة العدالة للصحافة والطباعة والنشر ، ٢٠١١.

ج- الأجنبية:-

1- GOODWIN, G., A history of Ottoman Architecture, London,(1997).
2- Howel, T.: A journal Of Passage From India By Partly Un Frequented Through Armenia Anatolia And Asia Minor,(London,1785).
3- Parsons ,A.: Travels In Asia And Africa Including A Journey From Scanderoon To Aleppo And Over The Desert To Baghdad And Bussora,(London,1808).

د- التركية:-

١- أوليا جلبي، سياحتنامه سي، ج٤،استانبول،١٢١٤هـ/١٧٩٩م.

رابعا: البحوث المنشورة :-

١- برهان نزر محمد علي المياح، خانات بغداد من القرن التاسع وحتى مطلع القرن العشرين، المورد "مجلة"، بغداد، المجلد(٨)، العدد(٤)،١٩٧٩.
٢- زين العابدين موسى الجعفر وميثم مرتضى نصر الله، من ملامح العمارة الكربلائية(ملحقات المرقد الحسيني)دراسة تاريخية، جامعة كربلاء العلمية "مجلة" ، جامعة كربلاء، عدد خاص ببحوث المؤتمر العلمي السادس للجامعة،٢٠١٠.
٣- عماد عبد السلام رؤوف، تاريخ مياه الشرب القديمة في بغداد، المورد "مجلة"، بغداد، المجلد(٨)، العدد(٤)،١٩٧٩.
٤- محمد حسن علي مجيد الحلي، منازل الطريق في أدب الرحلات العراقي في القرن التاسع عشر، القادسية للعلوم الإنسانية "مجلة" ،جامعة القادسية، المجلد(٣)، العدد(٢)،نيسان-حزيران،٢٠١٠.

خامسا: المقالات المنشورة في الصحف:-

١- خليل إبراهيم نوري، خانات الحلة، الحلقة الأولى، الجنائن "صحيفة"، بابل، العدد(١٣٦)،٢٧/كانون الثاني/٢٠٠٣.
٢- محمد عبد الجليل، الخانات العراقية وخصوصيتها التاريخية، الصباح "صحيفة"، بغداد، العدد(٧٣٧)،٣/كانون الثاني/٢٠٠٦.

سادسا: المعاجم والموسوعات:-

١- جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، ج٨، بغداد، دار التعارف،١٩٦٦ .
٢- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨١.
٣- المنجد الأبجدي، بيروت، دار المشرق، ط٥ ،١٩٨٦.

سابعا: مواقع شبكة المعلومات الدولية(الانترنيت):-

١- الشرق الأوسط، أخبار العالم(الطرز العثمانية في البلاد العربية)، بتاريخ٢٠١٣/٣/٢٦،وعلى العنوان الآتي:-
http://www. Akhbaralaalam.net/?aType=haber Yazdir &Article ID=50365&tip=